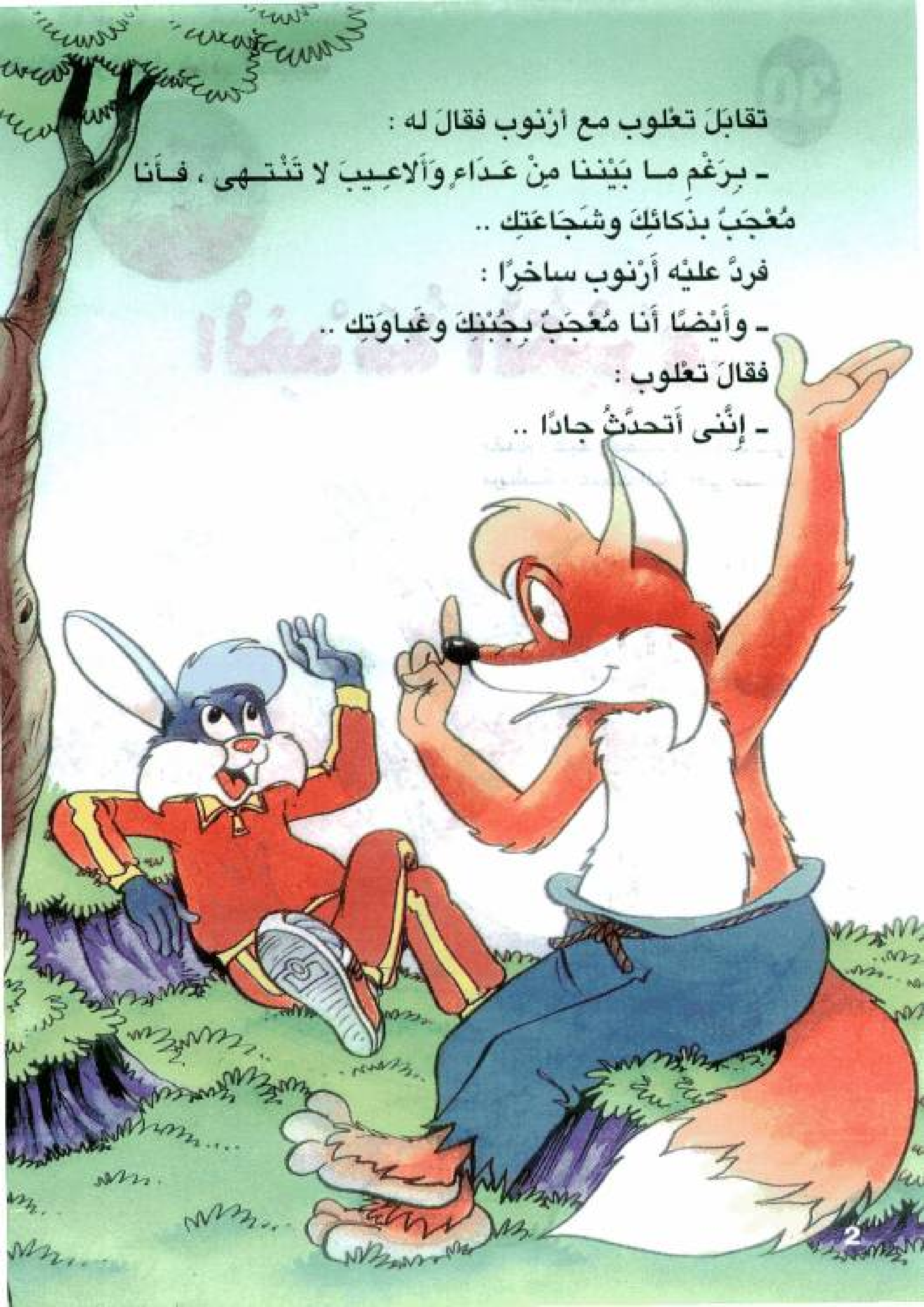




الْخِدْعَةُ الْكُبْرَى

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



تقابلَ تعْلوب مع أرْنوب فقالَ له :

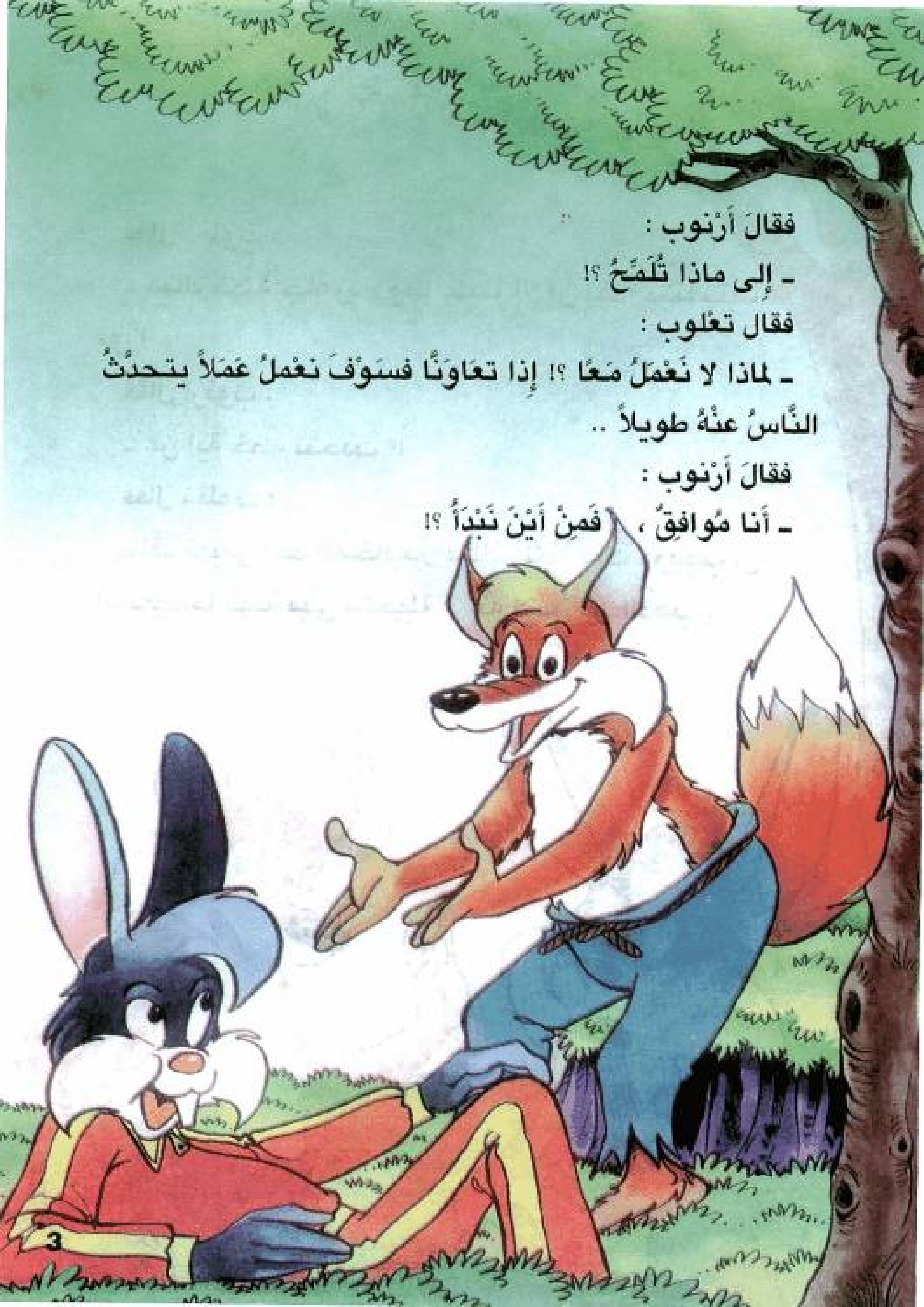
- بِرَغْمِ مـا بَيْننا مِنْ عَـدَاءٍ وَألاعِـيبَ لا تَنْتَـهى ، فـأنا مُعْجَبٌ بذكائِكَ وشَجَاعَتِكَ ..

فردَّ عليْه أَرْنوب ساخِرًا :

- وأيْضًا أنا مُعْجَبٌ بِجُبْنِكَ وغَباوَتِك ..

فقالَ تعْلوب :

- إنَّنى أتحدَّثُ جادًا ..



فقالَ أَرْنوب :

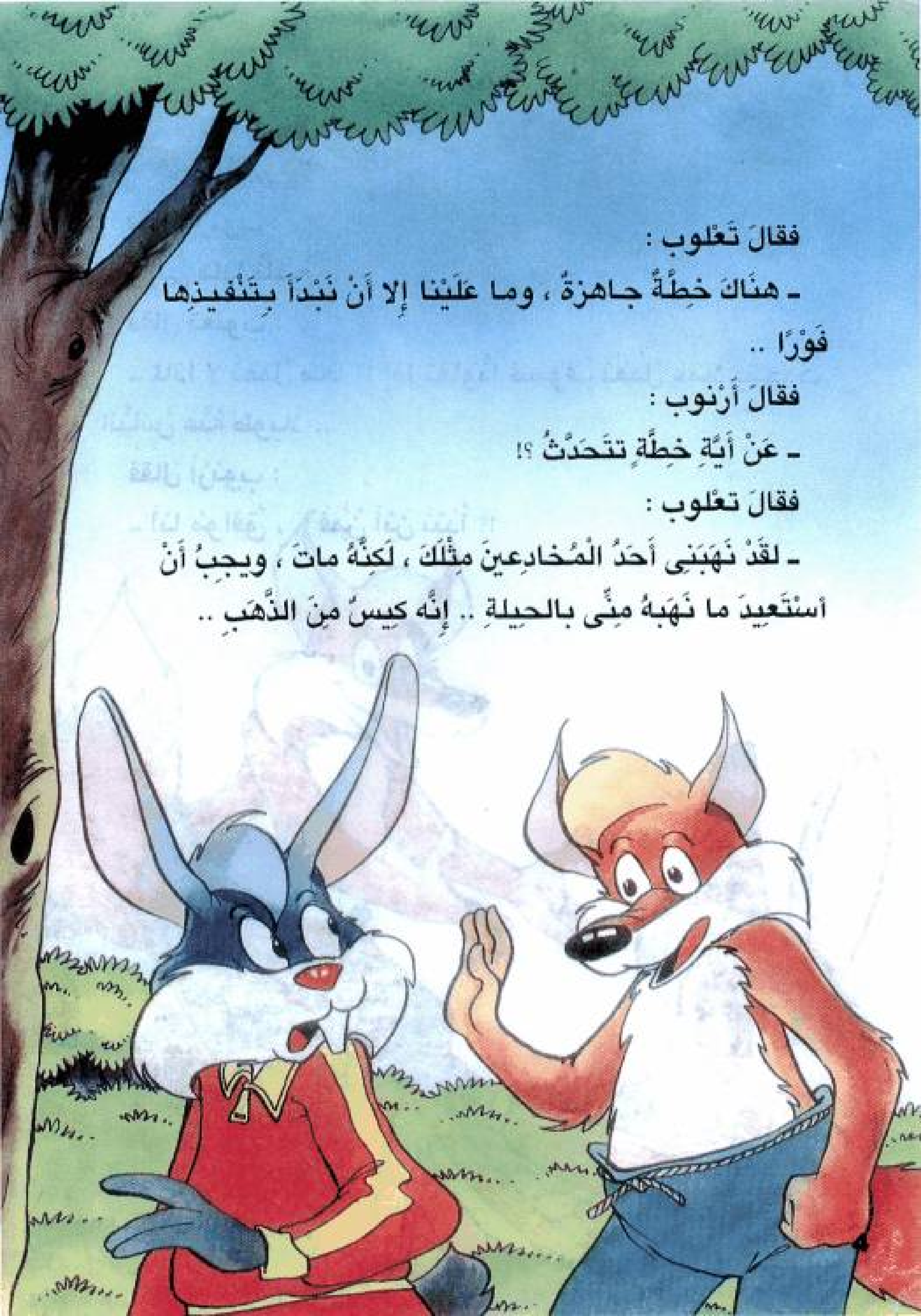
- إِلى ماذا تُلَمِّحُ ؟!

فقال تعْلوب :

- لماذا لا نَعْمَلُ مَعًا ؟! إِذا تعاوَنَّا فسَوْفَ نعْملُ عَملاً يتحدَّثُ النَّاسُ عنْهُ طويلاً ..

فقالَ أَرْنوب :

- أَنا مُوافِقٌ ، فَمِنْ أَيْنَ نَبْدَأُ ؟!



فقالَ تَعْلوب :

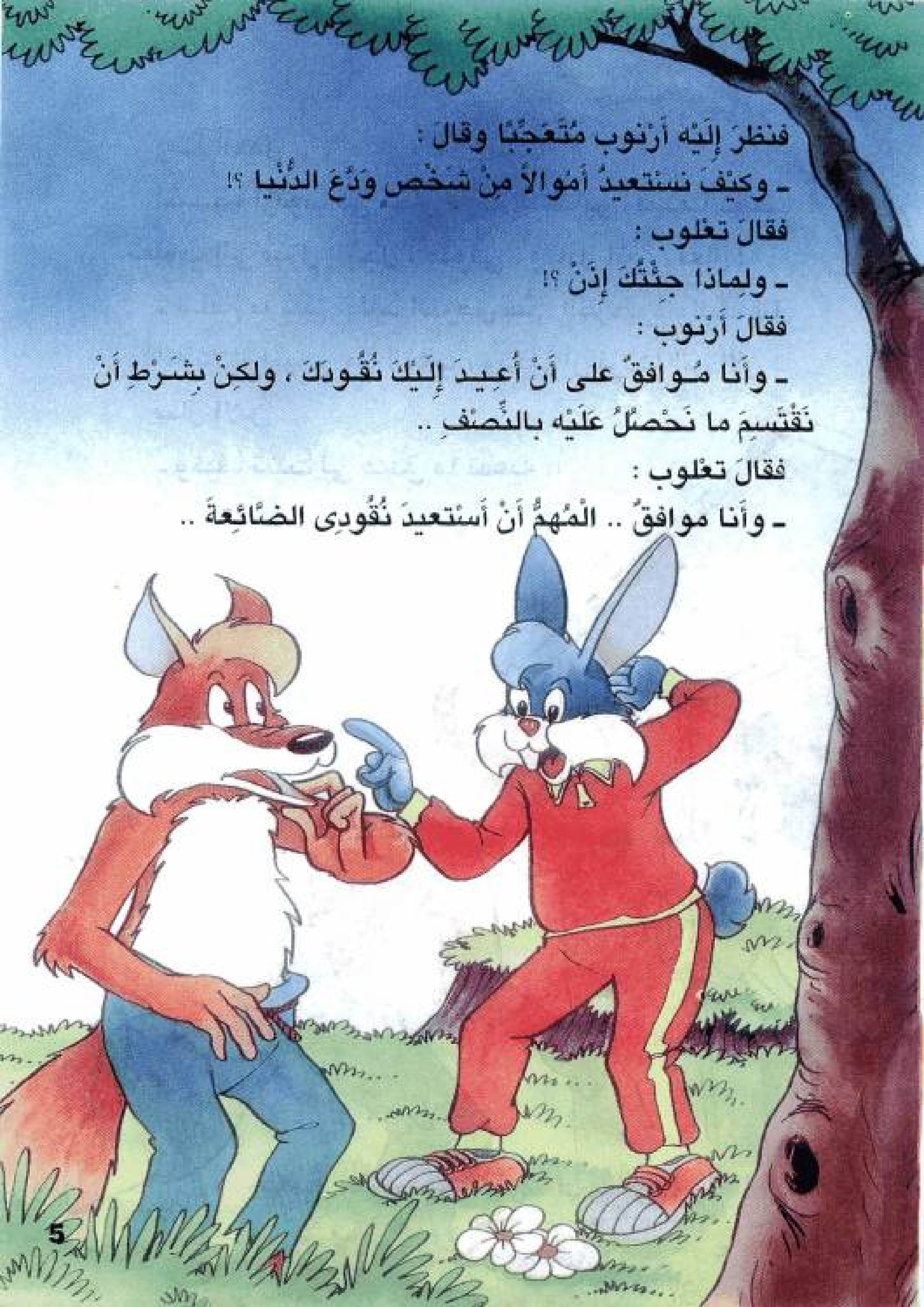
ـ هنَاكَ خطَّةٌ جاهزةٌ ، وما علَيْنا إلا أَنْ نَبْدَأَ بِتَنْفيذِها فَوْرًا ..

فقالَ أَرْنوب :

ـ عَنْ أَيَّةِ خِطَّةٍ تتحَدَّثُ ؟!

فقالَ تعْلوب :

ـ لقَدْ نَهَبَنِي أَحَدُ المُخادِعينَ مِثْلَكَ ، لكِنَّهُ ماتَ ، ويجِبُ أَنْ أَسْتَعِيدَ ما نَهَبهُ مِنِّي بالحِيلةِ .. إِنَّه كِيسٌ مِنَ الذَّهَبِ ..



فنظرَ إليْه أرْنوب مُتعَجِّبًا وقال :

ـ وكيْفَ نستعيدُ أمْوالاً منْ شَخْصٍ ودَّعَ الدُّنْيا ؟!

فقالَ تغلوب :

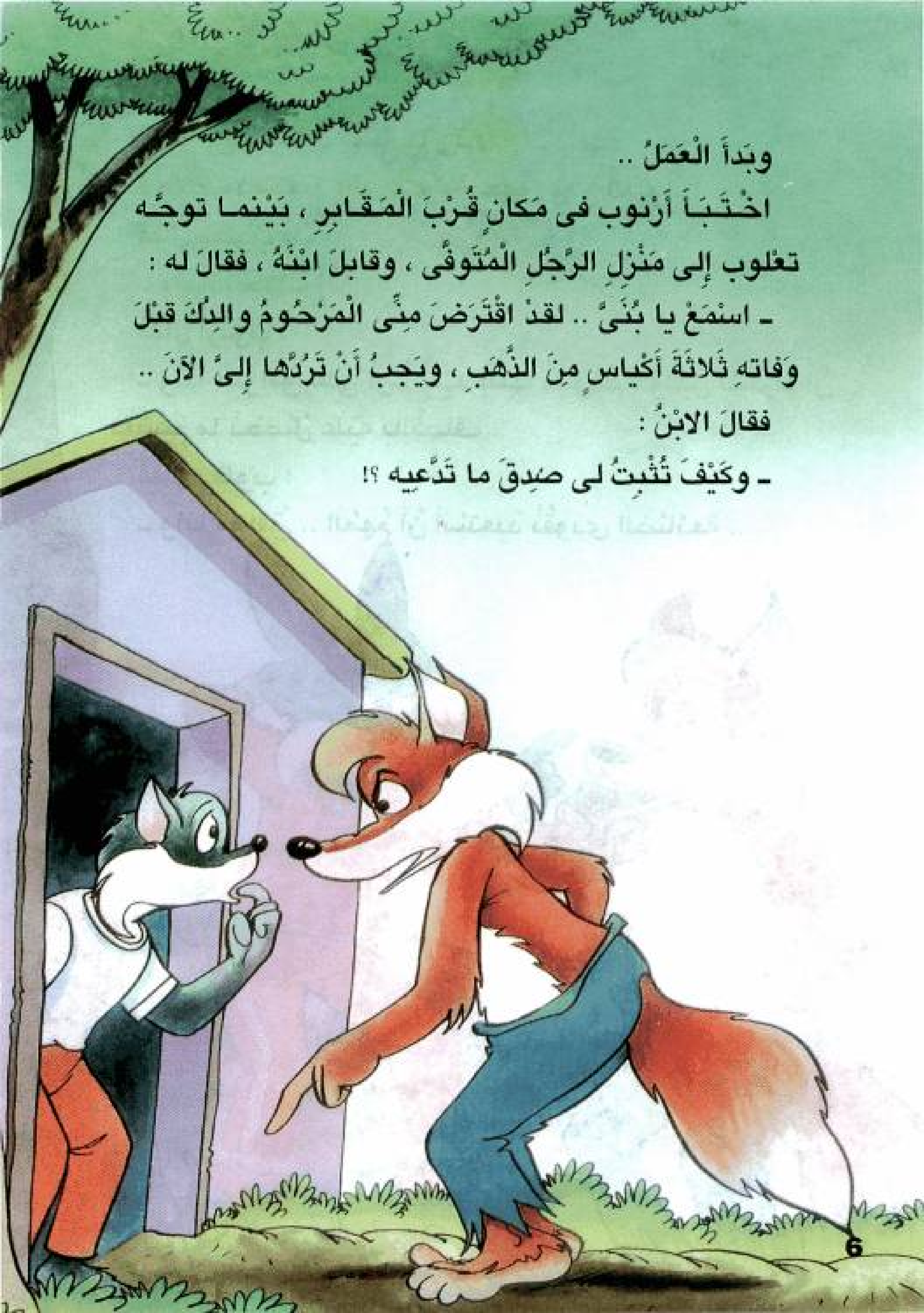
ـ ولِماذا جِئْتُكَ إذَنْ ؟!

فقالَ أرْنوب :

ـ وأنا مُوافقٌ على أنْ أُعِيدَ إليكَ نُقُودَكَ ، ولكِنْ بِشَرْطِ أنْ نَقْتَسِمَ ما نَحْصُلُ عليْه بالنِّصْفِ ..

فقالَ تغْلوب :

ـ وأنا موافقٌ .. المُهمُّ أنْ أستعيدَ نُقُودِي الضّائِعةَ ..



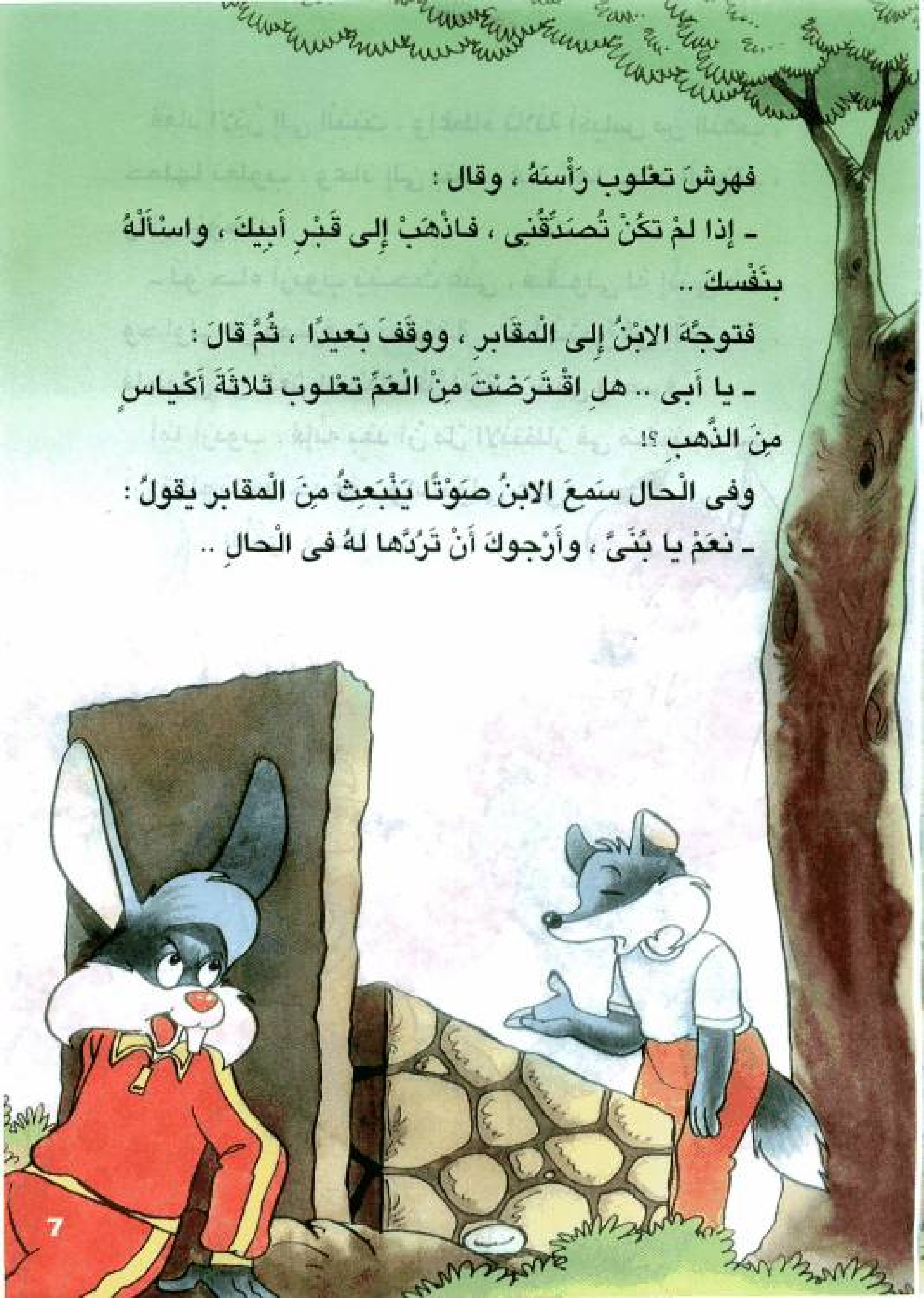
وبَدأ الْعمَلُ ..

اخْـتَـبَـأَ أَرْنوب فى مَكانٍ قُرْبَ الْمَـقَـابِرِ ، بَيْنمـا توجَّـه تعْلوب إلى منْزِلِ الرَّجُلِ الْمُتَوفَّى ، وقابلَ ابْنَهُ ، فقالَ له :

ـ اسْمَعْ يا بُنَىَّ .. لقدْ اقْتَرَضَ منِّى الْمَرْحُومُ والِدُكَ قبْلَ وَفاتِهِ ثَلاثَةَ أَكْياسٍ مِنَ الذَّهَبِ ، ويَجبُ أَنْ تَرُدَّها إِلىَّ الآنَ ..

فقالَ الابْنُ :

ـ وكَيْفَ تُثْبِتُ لى صِدقَ ما تَدَّعيه ؟!



فهرشَ تعلوب رأسَهُ ، وقال :

ـ إذا لمْ تكُنْ تُصدِّقُنى ، فاذْهَبْ إلى قَبْرِ أَبيكَ ، واسْألْهُ بنَفْسكَ ..

فتوجَّهَ الابْنُ إلى المقابرِ ، ووقَفَ بَعيدًا ، ثُمَّ قالَ :

ـ يا أبى .. هلِ اقْترَضْتَ مِنْ العَمِّ تعْلوب ثلاثَةَ أكْياسٍ مِنَ الذَّهبِ ؟!

وفى الْحالِ سمعَ الابنُ صَوْتًا يَنْبَعِثُ مِنَ الْمقابرِ يقولُ :

ـ نعَمْ يا بُنَىَّ ، وأرْجوكَ أنْ ترُدَّها لهُ فى الْحالِ ..

فعادَ الابْنُ إلى الْبَيْتِ ، وأَعْطاهُ ثَلاثَةَ أَكْياسٍ مِنَ الذَّهبِ ، حملها تعْلوب ، وعادَ إلى بَيْتِهِ ، فخبَّأَها تَحْتَ الْمَوْقِدِ ، وقال لِزَوْجتِهِ :

ـ لَوْ جاء أَرْنوب يَبْحَثُ عَنِّى ، فَقُولى لهُ إنَّنى مُتُّ ، وحَاولى أَنْ تَصْرِفيه بِسُرْعَةٍ .. سأَخْتَبِئُ فى الْمَزْرعَةِ ، فاحْمِلِى لِى الْعَشَاءَ هُنَاكَ كُلَّ لَيْلَة ، حتَّى يَنْصرِفَ ..

أَمَّا أَرْنوب ، فإنَّه بعْدَ أَنْ مَلَّ الانْتِظَارَ فى مَخْبَئِهِ ، عرَفَ أَنَّ تعْلوبًا قدْ خدَعَهُ ، واستَوْلى على النُّقُودِ وَحْدَهُ ..

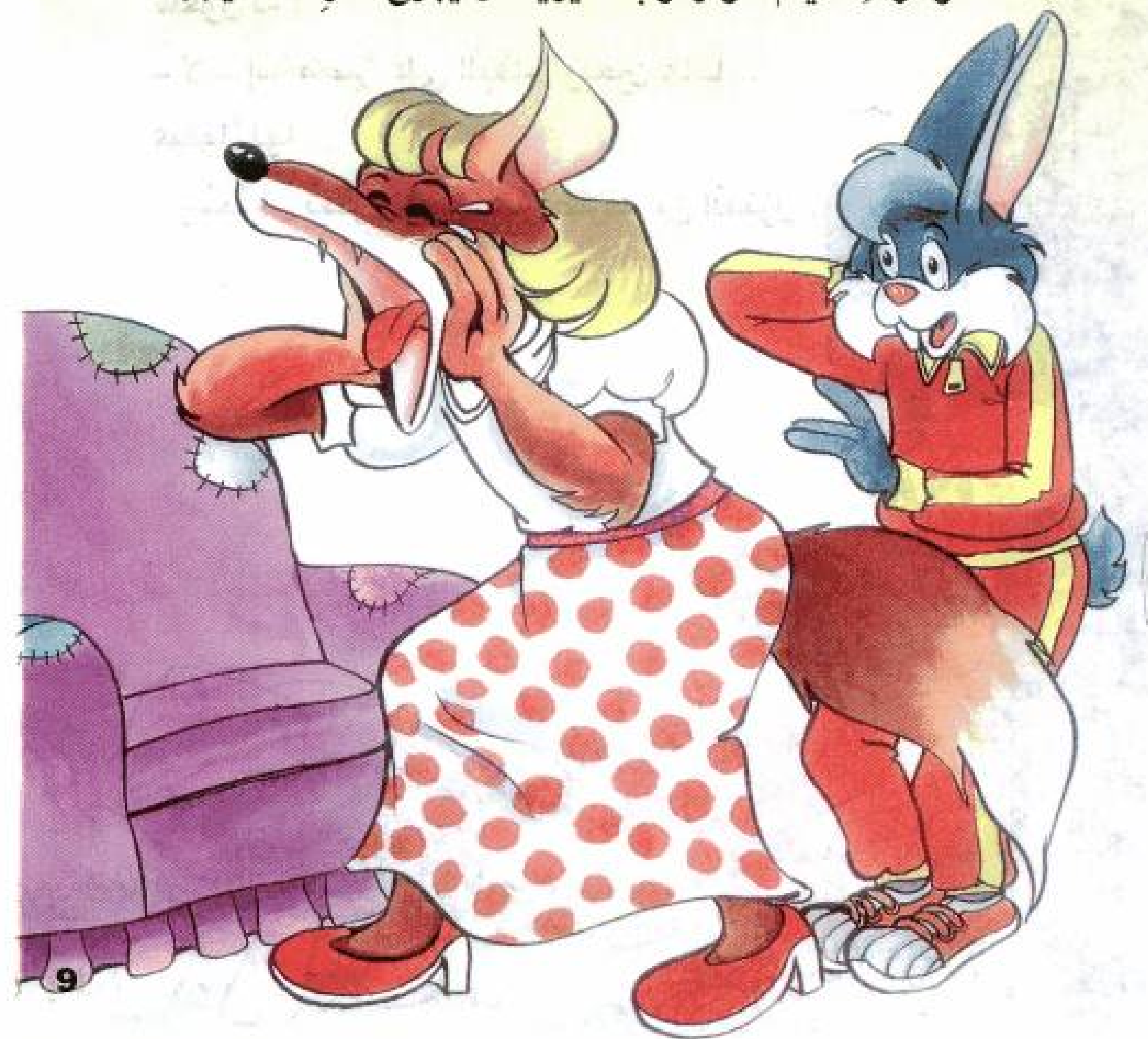


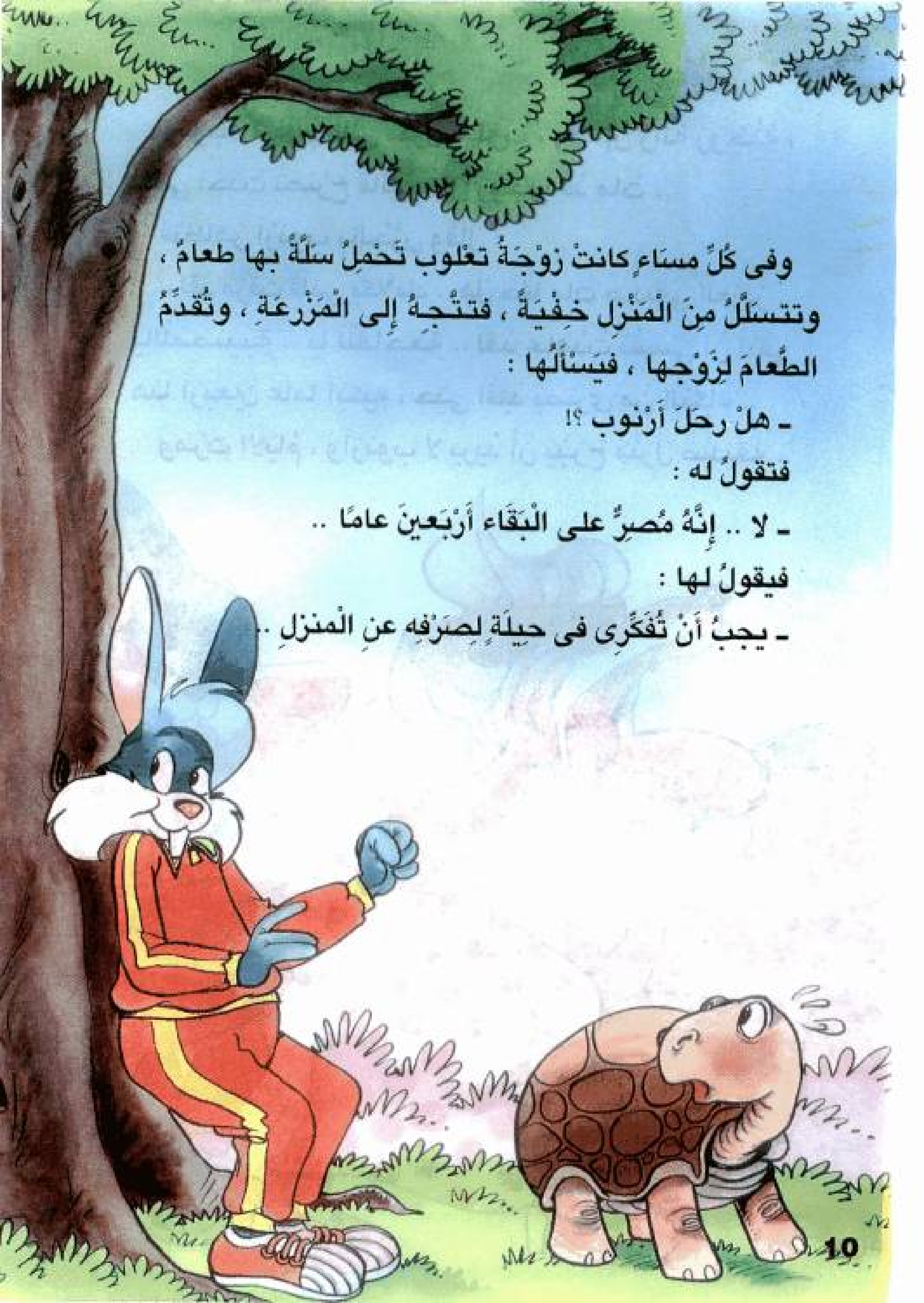
وتوجَّهَ أَرْنوب إلى مَنْزل تعْلوب ، ومَا إنْ رأَتْهُ زوْجَتُهُ ، حتَّى أخذَتْ تَصْرُخُ قائِلَةً : إنَّ زَوْجها قدْ ماتَ ..

فتظاهرَ أَرْنوب بالحُزْنِ وقالَ :

- لقدْ مَزَّقْتِ قَلْبى بِكلامكِ .. هلْ حقًا ماتَ صديقى الْعَزيزُ .. ياللْمُصيبَةِ .. يا للْفاجِعَةِ .. لقدْ عاهَدْتُ نفْسى أنْ أَبْقَى هنا أَرْبَعينَ عامًا أَبْكيه ، حتى أفْقِدَ بَصَرى مِنَ الْبُكاءِ ..

ومرَّتِ الأَيَّامُ ، وأَرْنوب لا يريدُ أَنْ يَبْرَحَ مَنْزِلَ صديقِهِ ..





وفى كُلِّ مساءٍ كانتْ زوْجَةُ تعلوب تَحْمِلُ سَلَّةً بها طعامٌ ، وتتسَلَّلُ مِنَ الْمَنْزِلِ خِفْيَةً ، فتتَّجِهُ إلى الْمَزْرعَةِ ، وتُقدِّمُ الطَّعامَ لِزَوْجِها ، فيَسْألُها :

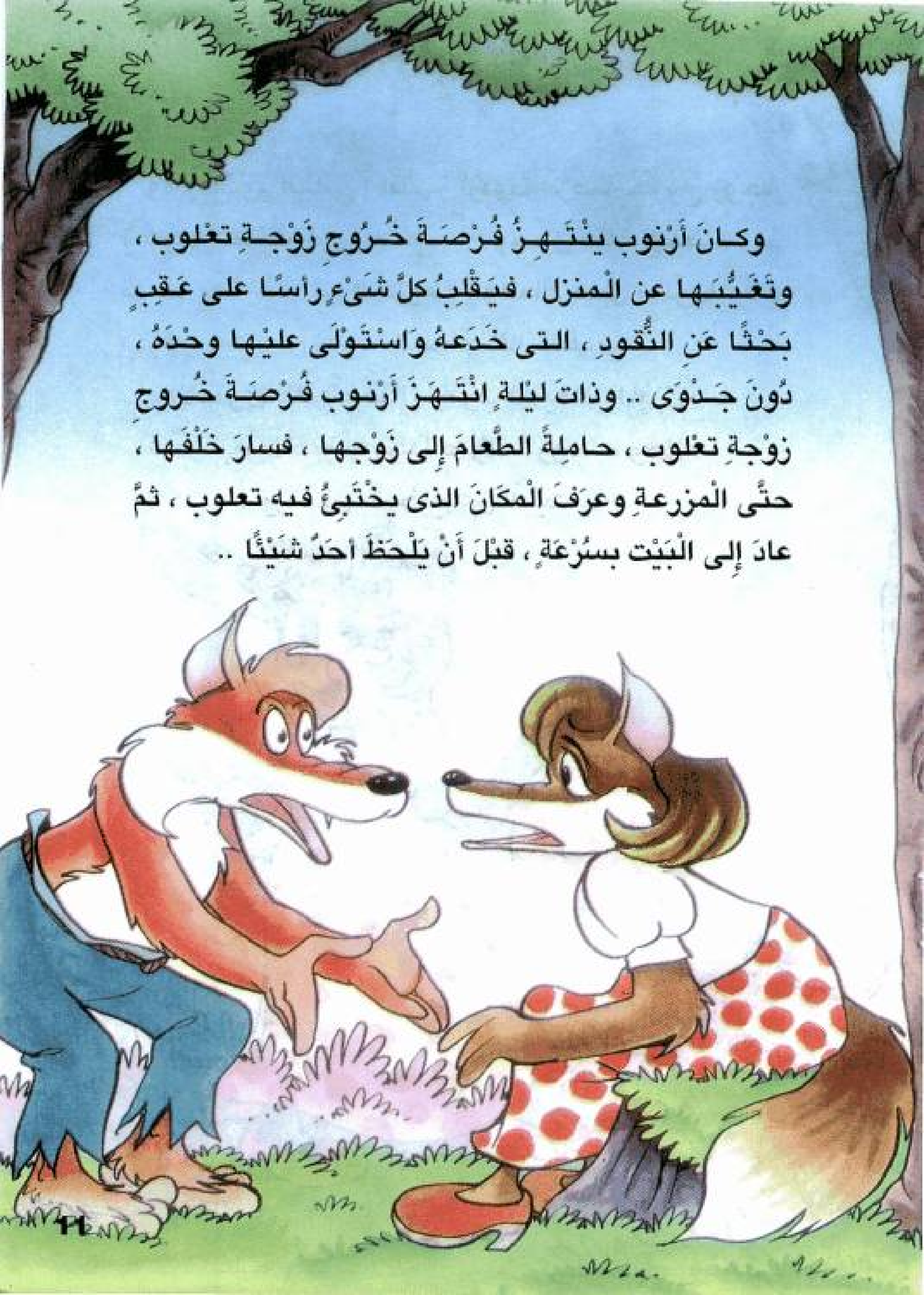
ـ هلْ رحَلَ أَرْنوب ؟!

فتقولُ له :

ـ لا .. إِنَّهُ مُصِرٌّ على الْبقَاء أرْبَعينَ عامًا ..

فيقولُ لها :

ـ يجبُ أَنْ تُفَكِّرِى فى حيلَةٍ لِصَرْفِه عنِ الْمنزلِ ..



وكانَ أرْنوب ينْتَهِزُ فُرْصَةَ خُرُوجِ زَوْجةِ تعْلوب ، وتَغَيُّبَها عن الْمنزل ، فيَقْلِبُ كلَّ شَىْءٍ رأسًا على عَقِبٍ بَحْثًا عَنِ النُّقودِ ، التى خَدَعهُ وَاسْتَوْلَى عليْها وحْدَهُ ، دُونَ جَدْوَى .. وذاتَ ليْلةٍ انْتَهزَ أرْنوب فُرْصَةَ خُروجِ زَوْجةِ تعْلوب ، حامِلةً الطَّعامَ إلى زَوْجها ، فسارَ خَلْفَها ، حتَّى الْمزرعةِ وعرَفَ الْمكَانَ الذى يخْتَبِئُ فيه تعلوب ، ثمَّ عادَ إلى الْبَيْت بسُرْعَةٍ ، قبْلَ أنْ يَلْحَظَ أحدٌ شَيْئًا ..

وفى اليوم الثالى ، انْتَهزَ أرْنوب فُرْصَةَ خُروج زوْجَةِ تعْلوب ، فتنكّرَ فى ملابِسها ، وحملَ سَلّةَ الطّعامِ ، ثمَّ توجَّهَ بسُرْعةٍ إلى المَزْرعَةِ ، وهُناكَ قابلَ تعْلوبًا ، فلمْ يعْرِفهُ ، وبَعْدَ أنْ قدَّم لهُ الطّعامَ ، قالَ تعْلوب :

ـ ألا ينْوِى ذلِكَ المُحْتال أرْنوب أنْ يُغادِرَ المنْزِلَ ؟!

فَغَيّرَ أرْنوب صوْتَه مُقلّدًا صوْتَ الزّوْجةِ ، وقالَ :

ـ كلا .. لا يُريدُ أنْ يتزَحْزحَ عنِ البيْتِ ..



فقال تعْلوب :

- مَا الْعَمَلُ إِذَنْ ؟!

فقالَ أَرْنوب مُقَلِّدًا صَوْتَ الزَّوْجةِ :

- إِنَّهُ يتظاهرُ بالْحُزْنِ علَيْكَ ، لَكِنَّنى أَشُكُّ فى أَنَّه يبْحَثُ عنْ شَىْءٍ مَا .. هلْ خَبَّأْتَ عَنْهُ شيئًا ؟!

فضحِكَ أَرْنوب . وقالَ :

- لا تخافى ، فَلَنْ يَعْثُرَ عليْه أَبَدًا ، ولكنْ راقِبى الْمَوْقِدَ ، فإِذا لاحظْتِ شيئًا فأَخْبِرِينى ..



فقال أَرنوب فى نَفْسِهِ :

- إذَنْ فَقَدْ خدَعَنى ، وخبَّأَ الذَّهَبَ فى الْموْقِدِ ..

وعادَ أَرْنوبٌ إلى الْمنزل بِسُرْعَةٍ ، قَبْلَ أَنْ ترجِعَ زَوْجَةَ تغلوبَ مِنَ السُّوقِ ، فجلسَ فى مَكانِهِ مُتَظَاهِرًا بِذَرْفِ الدُّمُوعِ على صَديقِهِ الرَّاحلِ ..

وسارَعَتِ الزَّوْجَةُ بِحَمْلِ الطَّعامِ مُتَوَجِّهَةً إلى زَوْجِها فى الْمَزْرَعَة ..

وانْتَـهزَ أرْنوب الْفرصَةَ ، فقَلَبَ الْموْقدَ ، وعَثَر على أكْياسِ الذَّهَبِ الثَّلاثَةِ ، فحملها ، ورَحلَ بسُرْعَةٍ ..

أمَّا تغلوب فعِنْدما رأى زوْجَتَهُ صاحَ فيها :

ـ لماذا عُدتِ إلى الْمزرعةِ ثانيةً ؟! هلْ حَدَثَتْ مُصيبةٌ ؟!

فنظرتْ إليهِ الزَّوجَةُ بدَهْشَةٍ ، وقالتْ :

ـ لقدْ كُنْتُ فى السُّوقِ ، ولمْ آتِ إلى هُنا الْيومَ ..



فصاحَ تَعْلوبَ وقدْ فَهِمَ الْخدْعَةَ :

ـ إذَنْ فقدْ ضِعْتُ .. خدَعنى أَرْنوب ، وعرفَ مِنِّى مكان الذَّهَبِ ..

فقالت الزَّوجَةُ :

ـ أنا لا أَفْهَمُ شَيْئًا ..

فقال تعْلوب :

ـ لقدْ كانَ هُنا أَرْنوبِ مُنذُ قَليلٍ ، ولا بُدَّ أنَّهُ استولى الآنَ على الذَّهَبِ ..

وأسْرَع تعْلوبَ إلى الْمنزِلِ ، ولكنْ بَعْدَ فَوَاتِ الأَوانِ ..

هلْ يَسْكُتُ تَعْلوب على خِداعِ أرْنوب لَهُ ؟!

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣